



د. حسن البرباري

أقول لكم

نصائح محمد المسفر للأردن

بعضها البعض بهذا المنطق الاستعلائي، وهذا هو المعيار الذي يستند إليه الأحرار العرب في تقييمهم لمن هو الطرف المعتدي في الأزمة القطرية وغيرها من أزمتنا عصفت بالإقليم، وكلنا نعرف أن الدول التقدمية العربية خسرت كل رهاناتها وحروبها عندما استهدفت الملكيات الرجعية في خمسينيات وستينيات القرن الماضي. عدونا كعرب هو غرب النهر وليس قطر، وكان الأولى أن تشمر هذه الدول النافذة عن سواعدها لرفع الحصار عن الشعب الفلسطيني بدلا من التذرع بحجج واهية لتحقيق بطولات دونكشوتية.

وعود على بدء، أقول لو جرى تقييم مستقل للرأي العام الأردني لتوصلنا إلى نتيجة مفادها أن الأردنيين يتعاطفون مع المعتدي عليه، ومن خلال متابعتي لما يكتب بالصحف ووسائل التواصل الاجتماعي أرى بأن الأردنيين متعاطفون مع دولة قطر. من هنا تكسب نصائح الدكتور المسفر للأردن مصداقية خاصة، فكلما يتناغم مع ما يشعر به الأردنيون الذين يرون بأن لا ناقة لهم ولا جمل في استمرار الخلافات العربية، ناهيك عن الاصطفاف في خندق أنظمة عربية لا تريد خيراً لأحد.

قد أساء تقدير الموقف، على أن سوء تقدير الموقف ليس عيباً إذ يمكن التراجع عنه وهو لم يحصل لغاية الآن. وكما فهمت حينها أن القيادة القطرية لم تسجل عتياً على الأردن على اعتبار أن الأردن اتخذ هذا القرار وهو ليس مقتنعا به وإنما ساير به دول الحصار التي بدأت حصارها بمنهجية أن من ليس معنا فهو ضدها، الراهن أن دول الحصار فشلت في هذه المنهجية مع كل دول العالم باستثناء عدد قليل من الدول الهامشية، وكأردني وددت لو أن الأردن نأى بنفسه واتخذ موقف الحياد.

الأزمة الخليجية تجاوزت مسألة مطالبية دول الحصار تغيير قطر لسياستها الخارجية وإخضاعها لأولويات السعودية، فهي أزمة كشفت عن وجه آخر لم تكن نعرفه عند الأشقاء، فهناك استقواء، وتتمر ووهم ومحاولات بانسة لقلب نظام الحكم بدولة قطر، إذ لو أن الأمر كان مقتصر على تغيير قطر لسلوكها (كما تدعي وسائل اعلام دول الحصار) لتم التوصل إلى حلول وسط ترضي كافة الأطراف، فقطر في نهاية الأمر لا تحتل دولة عربية ولم تفرض حصاراً على أحد ولم تقف إلا في صف محاصريها وهنا المفارقة!

ما يهمني كعربي ألا تتعامل الدول العربية مع

كتب الدكتور محمد المسفر ناصحاً الأردن بأن ينأى بنفسه عن الأزمة الخليجية ولا ينجح بها الطرف الذي فرض حصاراً ظالماً على قطر، والنصيحة التي كانت بجمل يقدمها المسفر مجاناً لبلد كتب عنها بعين المحب، ومن هنا على صنّاع القرار بالأردن أن يأخذوا هذه النصيحة على محمل الجد.

يكاد لا يختلف اثنان في الأردن على أن المفكر العربي القطري الدكتور محمد المسفر هو أحد أبرز المحبين العرب للأردن شعباً وقيادةً، وفي غير مناسبة كتب الدكتور المسفر مطالباً العرب بدعم الأردن لتمكين صموده، والحق أن المسفر يتعاطف مع جميع قضايا العرب لأنه يفكر بإطار شمولي وواسع بحيث يرى أن تكاتف العرب هو السبيل الوحيد للخلاص بعد أن أصبحت منطقتنا في عين العاصفة، ولهذا السبب أجد شخصياً بأن نصائح المسفر تنم عن عقل نير وقلب صادق.

عندما اندلعت الأزمة الخليجية، كتبت مقالاً بصحيفة جود 24 (أهم صحيفة إلكترونية بالأردن) انتقدت حينها قرار الأردن تخفيض التمثيل الدبلوماسي مع دولة قطر، فكانت قراءتي وما زالت أن على الأردن وضمن الإمكانيات المتاحة أن ينصر أخاه مظلوماً وليس ظالماً، وأن الأردن بقراره